برنامج خدمة المجتمع طموح

تجربة التطوير في جامعة قطر تجربة رائدة

د. جابر عبد الحميد :

د . جابر عبد الحميد جابر وكيل جامعة قطر علم معروف في عالم التربية وعلى مستوى عالمنا العربي الواسع ، وله رصيد ضخم حققه بابحاثه الجادة التي فرضت نفسها على مجالات التربية واصبحت تشغل مكانا هاما وكبيرا في تراثنا التربوي الحديث .

واضافة إلى ذلك حقق تجربة عملية طويلة في مجال ادارة المؤسسات التربوية من اجل هذا حرصت صوت الجامعة كعادتها بالحوار معه ، وتسليط الضوء على افكاره حول اهتمامات مجتمع الجامعة وكان هذا الحوار ..

حوار
إسماعيل الشمري

● تابعنا مؤخراً بعض اخبار الاتفاق التعاوني العلمي بين جامعة قطر وجامعة دمشق فما هي أهم نواحي التعاون في مجالات العمل العلمي والبحوث المشتركة وتبادل الكتب والمطبوعات وأخيراً تبادل الاساتذة والزيارات .

●● إن العلاقة بين جامعة قطر وجامعة دمشق علاقة وثيقة وقديمة ، والتعاون بين الجامعتين ليس جديداً وهناك تكامل بين الجامعتين يظهر في مناشط عديدة ، منها استقبال جامعة قطر لاساتذة من جامعة دمشق ، ومن الجامعات السورية الأخرى ، منذ نشأة الجامعة ، وقد استقبلت الجامعة عدداً من الاساتذة الجامعيين السوريين المرموقين ، الذين قدموا عطاءهم المتميز في عمليات التعليم والبحث ..

وعن الاتفاقيات فإنه من الممارسات الجامعية المستقرة عقد اتفاقيات ثقافية بين الجامعة وبين جامعات اخرى عربية وإسلامية وعالمية ، وفي هذا الاطار جاءت اتفاقية جامعة قطر ودمشق ، وقد اشرت في سؤالك الى المحاور العامة للاتفاقية ، ويدخل تحتها تفاصيل متفق عليها لانشطة مختلفة بين الاقسام العلمية وبين مراكز البحوث والاستاذة والباحثين في المجالات العلمية المختلفة ، وتبدأ الجامعة بعد الاتفاق العام في تدارس الانشطة التي يتم فيها التعاون على وجه التحديد ، وتوجه الجامعة نظرتها عادة إلى احتياجاتها وإلى البرامج التي تود تطويرها ، والانشطة البحثية المشتغلة بها ثم تتدارس نظائر هذه البرامج والانشطة في جامعة دمشق ويتم تنفيذ التفاصيل بناء على ذلك .

والتنفيذ يتخذ صوراً مختلفة .. من استقدام بعض اعضاء هيئة التدريس والاساتذة المختصين في هذه المجالات التي تتحدد طبقاً لاحتياجاتنا .. وتتخذ صور تبادل النشر العلمي في المجلات العلمية وفي مجلات البحوث وغيرها .

وهناك تبادل استضافة الوفود الطلابية التي تمارس مختلف الانشطة الثقافية والادبية والعلمية والرياضية .. هذا هو الاطار الذي نعمل فيه ، والتحديد يجيء في برامج تنفيذية ، يتم تحديدها بالعودة الى الكليات المختلفة والاقسام العلمية ومراكز البحوث والوحدات الموجودة بها ، ويمكن ان تنشر في مطبوعات الجامعة ووسائل النشر بها بعد ان تحدد .

فالاتفاق حديث التوقيع حيث برم خلال زيارة رئيس جامعة دمشق لجامعة قطر في الشهر الماضي .. وسنبدأ في ترجمة الاتفاق الى برامج تنفيذية وهذا يستغرق وقتاً .. فبعد العودة إلى الاقسام العلمية ومراكز البحوث وتحديد الخطة زمنياً سنضع خطة للسنة القادمة التي تبدأ بخريف ٩٢/٩١ .. فالبرامج التنفيذي يتحدد بعد التوقيع .

اما عن الدراسات العليا فيمكن ان يتم تبادل الخبرات .. ونحن في مرحلة الدراسة وسنستفيد من خبرة جامعة دمشق ، وخبرات الجامعات الاخرى في مجال هذه الدراسة . لاننا في جامعة قطر نتبع نظاماً مفتوحاً يريد ان يستفيد من كل الخبرات العلمية الجامعية العربية والأجنبية .

● برنامج خدمة المجتمع في جامعة قطر برنامج طموح يؤكد على العلاقة العضوية بين الجامعة ومجتمعها الذي احتضنها ورعاها .. فماهي المستجدات في ملامح هذا البرنامج وماذا تم فيه .. وكيف ترونه في المستقبل ؟

●● أولاً : بالمفهوم الشامل عندما تعلم جامعة قطر ستة آلاف طالب وطالبة .. فهي تخدم المجتمع لأن كل طالب وطالبة عضو في هذا المجتمع .. الطالب عندما يتعلم وينمو ويتضح وتتكامل شخصيته وينمي امكاناته سيعود ويتفاعل بعد ذلك مع المجتمع .. سيعود ويتفاعل مع اسرته إخوته واخواته .. مع آبائه وابنائه .. هذا انجاز كبير .. ستة آلاف عضو في المجتمع القطري يتفاعلون داخل المجتمع في تعاملات تنعكس بصورة او بأخرى في خدمة المجتمع ..

ثانياً : اننا في الجامعة نقدم موسماً ثقافياً لعدد من الاعلام والمفكرين بشتى فنون المعرفة في العلوم والفنون والآداب وموسم الجامعة الثقافي يخاطب جماهير عريضة من المثقفين في المجتمع ، وهذا يعتبر نافذة اخرى للتأثير في المجتمع ..

ولاشك ان ظروف الحرب هذا العام قد عطلت الموسم الثقافي هذا العام فقد توقف الموسم الثقافي ولم يقم نشاطه الذي خططنا له .

إن هناك عدداً كبيراً من اساتذة الجامعة وخبراؤها يكتبون في الصحف والمجلات ويتناولون قضايا عديدة دينية واجتماعية وعلمية وادبية وتكنولوجية .. الخ كما يشاركون مشاركة ملحوظة في برامج الاذاعة والتلفزيون .. ويصب هذا النشاط ايضاً في اطار خدمة المجتمع والارتباط بحاجاته .

كذلك تقوم الجامعة بأنشطة عديدة رياضية واجتماعية ودينية وثقافية يشارك فيها عدد كبير من طلاب الجامعة ومن خلال هذه المشاركة ينعكس هذا على نموهم ونضجهم واتساع مداركهم .. ويعود كما سبق ان اشرت فيتفاعلون مع اسرهم واصدقائهم وزملائهم ..

وإضافة إلى ما سبق فإن البرامج التعليمية العادية تخرج للمجتمع متخصصين في تخصصات كثيرة .. الاقتصاد المنزلي والتربية الفنية والرياضية .. الهندسة الكهربائية والمدنية والميكانيكية .. الفيزياء والكيمياء .. العلوم الأدبية والاجتماعية .. وغيرها .

ويعمل الخريجون في مختلف التخصصات في خدمة المجتمع ويساعدون على نموه وخدمته وخدمة تطوره والارتقاء به .. إن عملنا الأساسي نفسه خدمة المجتمع .

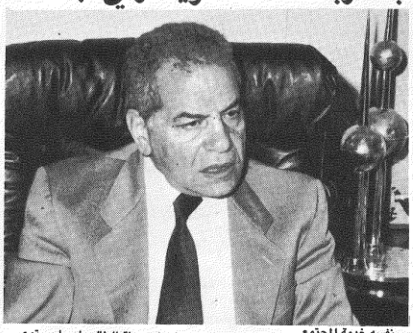

وإضافة الى هذا هناك برنامج «التعليم الاسري» وقد اشتركت كلية الهندسة هذا العام في احد عشر برنامجاً من هذه البرامج سبعة منها في الكلية واربعة منها في المصانع العامة .. وهي تتيح للمهندسين ان يزيدوا خبرتهم ويقدموا خدماتهم المتطورة إلى المجتمع وتقدم الكلية كذلك إلى القطاعات الخارجية الجديد في مجال العلم .. وهناك مشروعات اخرى كالتعليم المستمر الذي تقدمه كلية التربية .. وقد قدمت كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية عدة برامج ودورات تستهدف خدمة المجتمع وتلبية حاجاته في مجالات التدريب والتطوير .

وتدرس الجامعة الآن خلال مكتب التطوير في الجامعة القيام بإعداد برامج متسقة ومنظمة لهذه الانشطة المختلفة وسيدرس مكتب التطوير الفترات الزمنية المناسبة لهذه الانشطة في الاعوام القادمة .

وتقدم الجامعة برامج للمكتبات والمعلومات ، ولدى الجامعة برامج لتنمية العاملين في المجالات المختلفة لكي تقدم للمجتمع خدمات افضل .

وفي الحقيقة إن رصد ماتقوم به الجامعة خدمة للمجتمع اكبر بكثير مايمكن حصره في هذه العجالة .

● نشرت احدى الصحف المحلية موضوعاً عن السكن الجامعي وتود صوت الجامعة ان تنشر وجهة نظر الجامعة في هذا الموضوع المتعلق بمستوى الخدمة في السكن .. وماتقويمكم ورأيكم ؟

●● هناك واقع للخدمات التي نقدمها في السكن الجامعي سواء كان مستوى النظافة او مسألة التغذية ، ومستويات الصحة وتنوع الغذاء وكفايته لحاجة الطلاب وهو واقع لاي متابع ان يرصده .. يمكن زيارة السكن ومشاهدة مستواه ، ويمكن تناول الوجبات مع الطلاب ايضاً .. إن زيارة السكن متاحة لكل من يود وهذه الامور لايمكن اخفاؤها ..

اقول انه في جميع الجامعات العالمية .. الامريكية والأوروبية وغيرها .. هناك مستوى معروف لحياة مرحلة طلب العلم .. الطالب له انماط استهلاكية معينة .. ففي الولايات المتحدة لاتجد مثلاً طالباً يلبس حذاء غالياً مرتفع الثمن .. لايلبس حلة ثمنها ٥٠٠ دولار مثلاً .. يلبس الطالب عادة «الجنز» او نحو ذلك .. الطالب له حياة خاصة .. وسؤالي الذي اوجهه .. هل عندما نتحدث عن السكن والملبس والطعام اتريد حياة طلابية او تريد حياة من المفروض ان يحققها الطالب لنفسه بعد ان يتخرج ويعمل ويحقق دخلاً خاصاً مرتفعاً .

والجامعة حريصة بطبيعة الحال على مستوى كل ماقدمه السكن وهناك لجنة من اعضاء هيئة التدريس مسئولة على الاشراف ..

الجامعة حريصة على اتباع كل مايمكن اتباعه كي تكون اقامة الطالب في السكن مريحة وصحية ، وفي ظروف حسنة .. ولاشك انه يمكن ان يحدث تقصير .. كما ان بعض الطلاب من مستويات اقتصادية عالية وقد يكون مانقدمه لهم من خدمات دون المستوى الذي الفوه .. لكن المهم ان ينبغي ان حياة الطالب لها مستوى ، واننا ينبغي ان نقوم ماتقدمه الجامعة من خدمات في ضوء هذا المستوى .. واعتقد ان الغذاء الذي تقدم الجامعة يلبي شروط السلامة الصحية وشروط التنوع الصحي .. الخ ، وفي هذه الحال فهي خدمات جيدة وترضي السواء الاعظم من الطلاب .. واضيف انه من الممكن اننا لانستطيع إرضاء الجميع ..

ومن حق الطلاب إذا راوا تقصيراً ان يخاطبوا المسئولين في عمادة شئون الطلاب وكذلك إدارة السكن الجامعي ، ويمكن للطلاب إذا لم تتحقق مطالبهم ان يوصلوا الامر إلى إدارة الجامعة ..

عموماً ينبغي في النهاية ان ندرك ان هناك مستوى طلابي معين والجامعة تؤديه للطلاب بشكل جيد .

● انتهت المدينة الرياضية واستكملت اجزاء كبيرة من اجهزتها ، كما تمت عملية نقل المكتبة وتجهيزاتها ، فمتى يتم افتتاح المدينة الرياضية والمكتبة رسمياً ؟

●● ليست هناك توقيتات محددة بهذا الشان ، ولكن يمكن العودة إلى برامج الجامعة وخططها في هذا المجال ، ولاشك ان كثيراً من امكانات المدينة السكنية تستخدم الآن كالمسبح وغيره ، وكذلك المكتبة والمسجد .. وسوف يحدد الافتتاح الرسمي ويحضره المسئولون ولاشك ان كثيراً من خدمات المدينة الرياضية وغيرها تستخدم الآن .

● ماهي خطط استكمال منشآت الجامعة المستقبلية بعد انتهاء العمل في المدينة الرياضية والمكتبة والمسجد ؟

●● المشروع الاصلي للجامعة مقسم إلى مراحل .. استكملت عدة مراحل ومازالت بعد .. مع مراعات ان حجم الطلاب في خططنا كان ٤ آلاف طالب وطالبة ، وقد بلغ عدد الطلاب الآن إلى ٦ آلاف طالب .. إضافة إلى ان الكلية التكنولوجية تستخدم مباني خارج الجامعة ، فهناك خريطة تضعها الجامعة في حسبانها .

ان الجامعة تنمو في خطى طيبة الذي يشغلنا الآن في خطط الجامعة امران نريد استكمالهما الأول مبنى كلية العلوم للبنات وهذا مشروع مدروس وخطة كاملة ورصدت له ميزانيته وسيستكمل خلال ثلاث سنوات والمشروع الآخر المدروس وهو رهن التنفيذ هو مدخل السيارات لجامعة البنات وهو قيد التنفيذ .. لأن عدد البنات الكبير ٤ آلاف طالبة يتسبب في حدود الازدحام الكبير الذي نراه ، وهو مايفرض اهمية هذا المشروع .

أتصور أننا سائرون على الطريق الصحيح

وهناك مشروع مستقبلي لانشاء مساكن لاعضاء هيئة التدريس وكذلك مدينة طلابية .

● وماذا عن سير الدراسة في آخر حلقة من الحلقات العلمية بالجامعة أعني عن الكلية التكنولوجية في ربيعها الأول ؟

●● الكلية التكنولوجية عندما اعلنت عن برامجها في الحاسب الآلي والهندسة المدنية والمحاسبة والسكرتارية التنفيذية تخدم عدداً كبيراً من الطلاب والطالبات القطريين حوالي ٥٠٠ طالب وطالبة وقد عقدت لهم اختبارات قبول . وتم في ضوء الاختبارات قبول اعداد معقولة في حدود ٢٠٠ طالب وطالبة .

طبيعة التعليم في الكلية التكنولوجية تتسم بالانضباط الشديد والعدد الطويل من ساعات العمل والتدريس وفيها الخبرة والتدريب المكثف على المهارات واعتقد انه يصعب الحكم على الكلية التكنولوجية قبل ان نرى خريجيها . واتصور اننا سائرون على الطريق الصحيح ونحن نراقب كل هذه الخطوات من حيث الاهتمام باختيار اعضاء هيئة التدريس والمدربين وكذلك الاهتمام وتنمية المختبرات ، باعداد التمارين العملية الخاصة بالنواحي المهنية وسوف تكون لنا وقفة في نهاية هذا الفصل الدراسي لنرى ماذا انجزنا وفي نهاية الخريف القادم نقف وقفة اخرى وحتى ذلك نحن نراقب التحصل على رد ايجابي سير الدراسي ولاشك ان البدايات تبشر بالخير .

● لماذا لايكن في مبنى النشاط الطلابي محلات لبيع القرطاسية والصحف ... الخ ؟

●● مازال في مبنى النشاط الكثير وهو ليس كبيراً ففيه النشاط الفني ، ممارسة الانشطة الرياضية ، قاعات ، سمينارات ، لكن الاقتراحات التي يحتوي عليها السؤال الوجيه والجامعة بصدد انشاء نوع من المكتبة ويكون فيها بيع قرطاسية ، وسوف تستكمل إن شاء الله .

● انتهى بالأمس القريب مجلس الأمناء الاستشاري فما هي انجازات وفعاليات هذا الاجتماع ؟

●● مجلس الامناء الاستشاري بجامعة قطر يدرس القضايا الهامة ويناقشها من قبل جامعيين مرموقين في جميع انحاء العالم من فرنسا ، المغرب ، انكلترا ، مصر .. الخ ، وقد عرض عليه مايلي تقارير انجازات خطط مستقبلية لكلية الهندسة ، العلوم ، الانسانيات ، التربية ، الادارة ، والاقتصاد ونوقشت عدد من القضايا من قبيل مستوى جودة الطالب والخريج ومن قبيل متابعة خريجنا في اعمالهم نواحي القوى فيهم ونواحي الضعف ، ونستطلع آراءهم في جميع الدوائر والوزارات والصناعات والبنوك ... الخ .

وهناك دراسة في الجامعة تتابع الخريجين في نواحي الجودة التي حققتها الجامعة والنواحي التي تحتاج الى استكمال او تعديل الجامعة طورت برامجها التعليمية في جميع الكليات واستغرقت الدراسة مابين سنتين إلى ثلاث والآن نحن ننفذ هذه البرامج المتطورة في كثير من الكليات مع تفاوتات زمنية ، فقد تناقشنا في ممارسة الجامعة واجراءتها وانظمتها لمتابعة وضمان ان البرامج المطورة اهدافها حيث عرض عليهم ماتمارسه الجامعة في هذا المجال ومايكن ان يراعى لكي يكون العمل في المستقبل افضل واكثر جودة .

ومن المسائل التي نوقشت ايضاً انشطة مركز تكنولوجيا التعليم بالجامعة والاعمال التي قوم بها وقد ترك انطباعاً جيداً لدي المشاركين وقد وجد هذا المركز من قبل المشاركين انطباعاً باهراً من حيث مجال التطوير في هذا المركز ، وراوا ان تجربة جامعة قطر في هذا المجال تجربة رائدة ويمكن ان تستفيد منها الجامعات الاخرى لاننا في هذا المجال نقوم بعقد ورش ودورات تدريبية يشارك فيها اعضاء هيئة التدريس وكذلك نقوم بإعداد المواد التعليمية المتطورة على اسس علمية وفنية .

وايضاً نعد مقررات ووحدات تعليمية يمكن للطالب ان يتعلم منها في وقت فراغه دون مساعدة استاذ ليحقق بهداف عدد من قدراته الدراسية وهي عملية فنية وتحتاج إلى وقت وجهد ، هذا فضلاً عن انشطة المركز في تقديم الخدمات التعليمية المختلفة ، في إعداد الشفافيات وإعداد الشرائح وغيرها ، ويمكن ان نتحدث ساعات عن القضايا والمسائل التي عرضت على مجلس الامناء وعن المقترحات والتوصيات سواء في برامج التعليم او التطوير او اعداد برامج جديدة او التصورات المستقبلية عن خطط الجامعة في الانشطة البحثية والتعليمية وخدمة المجتمع ، وهذا موضوع طويل ولكن يمكن العودة الى جلسات وخلاصات التي اسفر عنها هذه الجلسات المتصلة .

ماالذي يمكن أن تقدمه جامعة قطر لجامعة الكويت في إطار التعاون المتبادل خاصة بعد عودة الشرعية الكويتية ؟

●● جامعة قطر لها تاريخ معروف ولم تتصل بنا جامعة من جامعات الخليج إلا وقدمنا لها الخدمة التي في الإمكان واذكر انه كان اوائل اللجان والتبرعات التي تمت الافادة منها قبل انشاء جامعة الامارات .

وعندما فكرنا في انشاء دراسات عليا ذهب وفد من هنا وزار جامعة الكويت ، السعودية فالجامعات متاخية متكاملة ويتم إستشارة بعضا البعض ويساعد بعضها البعض طبعاً في الفترة الماضية ونحن قد رحبنا بعدد من الاساتذة الزائرين من جامعة الكويت وهم يعملون ويدرسون ويفيدون الطلاب في كليات الهندسة ، التربية وغيرها ، ايضاً يدرس في جامعة قطر ١٧٠ طالب وطالبة كويتياً حالياً ونحن على استعداد اذا احتاجت جامعة الكويت إلى اي امكانات متوفرة كاساتذة ، مطبوعات الجامعة ومنشوراتها إذا كانت تفيد في تنمية البحث العلمي والمكتبات ، تبادل البحوث او اي صور من صور التعاون الذي قد يحتاجون إليها .

نحن لدينا نظام متقدم في تسجيل الطلاب إذا هم بحاجة إلى هذا البرنامج الذي اريد ان اقوله كل امكاناتنا تحت خدمة جامعة الكويت ، وهذه طبيعة التعاون في المؤسسات البحثية والعلمية ، لانها كلها مؤسسات ومعاهد مترابطة ونمو اي منها يساعد على نمو الآخر ولابد ان يكون النظام مفتوحا وليس مغلقاً .

د. جابر عبدالحميد مع اسماعيل الشمري